ناظرون صامتون وفزع المتفرجون من هول هذه الى رتبة الجديدة فى بلادهم فكانت نتيجة هذا الاستغراب والاندهاش ان الاثينيون تذكارا له بنا ظريفا ونقشوا عليه هذا قبر زرمانوشاغوش الهندى من اهل بارغوسه والمحتمل انه من اهل بارغازة الذى حرق نفسه طبقا لعرض عادة بلاده وما اجمع مورخى الجريق والرومانيين الذين كانوا فى عصر اوغسطوس فى مؤلفاتهم على ان هولاء الرسل كانوا ارسلوا من طرف بوروس ملك الهند الاوسط والظاهر انه من طلاوة الحكاية الموجودة فى الكتب المكتوبة باللسان الجريقى ومع عظيم شوكة الملك واقتدار ممالكه يلزمنى ان اميل الى فكر ان هولاء المورخين نسبوا هذه الحكاية الى بوروس وكان بوروس المذكور اقل مقاما من هذا لان مثل هذا الشغل يلزم ان يكون شغل ملك قادر حكمه كان جاريا على عموم الممالك الهندية مثل الملك بيكرماجيت اوسكيبهن وكان سكيبهن فى مبادى التاريخ المسيحى متقلدا زمام السلطنة فى الدكهن اى فى جنوب الهند فانه كان الفيلسوف زرمانوشاغوس فى الحقيقة كما هو منقوش على قبره انه كان من اهل بارغازه فيستدل من ذلك على انه كان ارسل من طرف ملك متسلطن فى دكهن اباد اى فى الهند الجنوبى وكانت ظفره او دو غير احيانا عاصمة كل من بيكرماجيت او سكيبهن كما سبق القول وقد ذكرت هنا لفظ احيانا عاصمة لان امبراطورات الهندوستان يظهر انه كان لهم عاصمتان مثل ما كانت عليه دلهى واكره فى الازمان المتأخرة وذكر فى القصص السنسكريتية انه كان لهم ايضا مدينة اوجين فى مالوه وكان ابتنى هذه المدينة بيكرماجيت نفسه وكانت مقرا عاما لهولاء الملوك واطلق الجريق على قطعة كبيرة من الاقليم المجاور لها اسم سيرباكا وهذا القسم يشتمل الان على القسم الاعظم من صوبة اوقسم اورنگ اباد والقسم الشمالى من كوكان واما القسم الاكثر وقوعا منها فى الجهة الشمالية فانه داخل فيه دائرة كاتيان وساليست وبمبى وجهات اخرى ان هل كانت جميعها فى ذاك الوقت تحت حوزة راجا او ملك لوريش ويطلق على عموم هذا القسم الان اسم الجوزرات واما لفظة لار فهى لفظة عامة على الارض الموجودة فى تلك الجهة وهى لفظة وطنية و تطلق ايضا على اسم مدينة بندر لور الواقعة على مسافة خمسة فراسخ او ستة من البحر وعلى فرع من فروع نهر السند وكان فى هذه الجهة ايضا مدينة بالوكورى ربغاه نابعة لعاصمة بلهار وكانت هذه المدينة مقرا ملوكها لبلهار اكبر ملوك هذه الجهة وكانت مبنية كما واما القسم الواسع المعروف عند قدماء المورخين باسم ليميريقا فانه كان تحت حوزة ملك اخر اقل فى المجد والقوة وسعة الحالة من البلهاريين و كانت عاصمته مدينة كارورا واقعة على مسافة من البحر وجعلها المتأخرون انها هى مدينة كورى الاخيرة وكان اكبر هولاء الملوك عظما وسعادة فى هذا القسم الجنوبى من الهند الملك القوى البأس المسمى بنديون وكانت مملكته ممتدة الى الراس الجنوبى المعروف الان براس كوماريا او كومورين ويغلب على ظنى ان الجيش المعروف فى القديم باسم جيش البنديون او البندياويون كان من عساكر هذا الملك وقيل انه هو الملك ارسل فى نحو هذا الوقت رسلا الى اوغسطوس قيصر الى ما وقفت على تفاصيل اخبار هولاء الرسل وكان مقر هذا الملك فى المدينة الكبيرة المعروفة بمدينة مادوره او ماطره وبالطبع كانت سلطنته وشوكته شاملة الاقليم المعروف باسم بنتى منذ الم وقال اريان ان الشجاع هرقل الهندى وهو كريشنا كان معبودا فى مدينة مادوره على نهر جوباريش او جومنه وذلك مدة ١٤٧ وكان له ابنة اسمها بنديا سميت فيها رة جيشهم واجتمعت عموم مملكتها باسمها ومن هذه الحكاية وحكايات اخرى مؤلفة لبعض حكايات مشهورة عند اهل البلاد وذلك ان ديودور الصقلى كان نشأ فى مدة سلطنة اوغسطوس قرون حكاية عجيبة تختص بسياحة شخص اسمه يامبولوس من جريق اسكندرية يمكننا ان ندرجها هنا ولو ان الحكاية جميعها فى صورة خرافة الا انها فوق العادة فى مثل هذا الموضوع ومع ما هى عليه فيظهر ان بعضها حقيقى لانها كانت سببا فى كوننا ادرجنا فى هذا التاريخ الجزيرة المشهورة المعروفة باسم طابروبانه او سيلان وبما اننا اطلنا القول فى اعمال راما فى سيلان فيما سبق الان فسـ ذكر فى هذه الصحف مختصرا على سيلان فى الازمان القديمة

الماضية واضيف بعض مخطوطات تختص بهذه الجزيرة الواقعة فى ذيل القارة الهندية المعروفة فى كتب السنسكريت القديمة باسم طابوبانه ومعناها صخرة المتقين او جبل التقى الصالح ومطروقة على الدوام بصالحى الهند ودراويشه وتسمى ايضا ديوا لنكا ومعناها الجزيرة المقدسة والطاهرة ومعروفة عند العرب باسم سرنديب وعند الاوروباويين باسم سيلان قال ديودور الصقلى ان يامبولوس كان ابن رجل من التجار يتجر مع العرب فى اصناف البهارات وفى مدة اشتغاله بتجارة البهارات فى بلاد العرب سافر اليها مع واحد اخر من التجار فقبض عليهما جماعة من اللصوص قطاع الطرق والسبل فى بلاد العرب واخذوهما اسيرين فى بلاد العرب ثم اشتراهما واحد من الاثيوبيين الذين كانوا يوفدونا فى طلب التجارة على سواحل بلاد العرب وارسلهما الى اثيوبيا ليقربهما قربانا فى موسم اهلى يعقد مرة فى كل ثلاثين سنة وكان من العادات القديمة عند اهل اثيوبيا (الزنج او الحبشة) فى هذا العيد انهم يرموا فى اهوال الاوقيانوس اثنان من الاغراب فى قارب صغير يصنعونهما فيه ويتركونهما لرحمة الرياح وانواع المدوالنوات والعواصف فى صورة تكفير الاثام والذنوب التى اكتسبتها هذه الامة المجموعة فى هذا العيد فى ظرف الثلاثون سنة الماضية فيزينوها بالاكاليل الازهار وزودوها بمؤونه كثيرة لسفر مدته ستة اشهر على شرط ان يكونا فى اثناء هذه المدة المعلومة عرضة لاخطار الاوقيانوس واهواله هو ورفيقه الصغير دفعوهما وقاربهما فى البحر فلا رأى يامبولوس ورفيقه ان عودهما مرة ثانية الى هذه الامة مشئوم العاقبة عليهما اتحدا سوية مع بعضهما وبذلا مجهودهما فى سفرهما الى الجهة الجنوبية نحو اى الجزائر الموفقة عند الاثيوبيين فقط بنقول واخبار معجبة عليهم الا انها لا بد وان تكون مسكونة باجناس او اجناس مشهورة بالمعروف واكرام الضيوف ومن بعد ان جاهدا مدة اربع شهور مع الحوادث الجوية حملتهما الرياح الشديدة الدورية الشاطئ وجودها فى هذه البحور ومعروفة عند الاوروباويين بالرياح الموسمية الى جزيرة طابروبانه او طابروبانه وقال ديودور ان شكل هذه الجزيرة فى هيئة مستديرة تقريبا ومحيط دائرها خمسة الاف استاديا او خمسمائة ميل انكليزى ووصف المتأخرون هذه الجزيرة وقالوا ان شكلها يشبه شكل الكمثرى وطولها ٢٨٠ ميل وعرضها ١٥٠ ميل فتلقوهما اهل الجزيرة بالفرح والاكرام فى ضيافتهم وذكرا فى عوائدهم وشهرة كرمهم اوصاف فوق العادة لا حاجة فى ذكر دقائقها فاننا ما عهدنا ما عرفنا اهل سيلان فان عوائدهم وطبائعهم واحدة ما حصل فيها تغيير وان اصلهم من الجنس الهندى وما اشتهر فى الحقيقة من هذه القصة ان سكان الجزيرة كانوا منقسمين الى شعوب كل شعب كان منعزل على حدة تحت حكم رئيس منه وهيئتهم ومرونة اعضائهم التى ذكرها المتأخرون وعبادتهم الشمس والقمر والاجرام السماوية واعتكافهم على مسائل التنجيم وملبوسهم المصنوع من قطن الاشجار ومصبوغ باللون الاحمر الارجوانى وخصوبة ارض الجزيرة وما تخرج من العنب (هذا جنة جافنا فقط طعم حار مثل حصرم مصر والبلادات فيه) والزيتون (ليس هو الزيتون الحقيقى انما هو شئ يشبه الزيتون يصنع اهل الجزيرة طرشى او نوع مخلل) واصناف الذرة رفيعة كانت او غليظة الحب ومنه النوع الاصفر والابيض بكثرة وافرة ويصنعون منها اصلاح صنف من الخبز طريف المطعم وذكر يامبولوس فى رحلته ان هذه الجزيرة واقعة تحت المنطقة الحارة واهلها فى افراح ليلا ونهارا وفى درجة واحدة وعندهم تعدد الزوجات على العموم وهم فى هذه الحالة مثل النايريون الموجودين على ساحل الملبار المجاورين لهم وكثرة الافاعى والثعابين الموجودة فى الجزيرة وعظمها وخوفها وانهم يرضعون موتاهم على الساحل ويتركونهم على الموت برغبة منهم مثل ما فعل كلانوس وزرمانوشاغوس الكهول والطاعنين فى السن منهم ومن العجب عند كل شخص له خبرة ودراية بالتاريخ الطبيعى لسيلان ان تجارتهم فى البهارات لا يذكر من بعد مضى سبع سنوات اقامتها فى الجزيرة الا من ضمن محصولاتها الظريفة صنف القرفة الداخلة فى جميع العصور والازمان فى ضمن المطلب الاصلى للتجارة مع الامم الشرقية وكانت هذه اعظم سبب فى ميل معظم الكتاب الى جهة اخرى او قطعهم فى الشك بعدم حقيقة هذه الحكاية واما ما قيل من ان الوطنيين كانوا منقسمين من الاصل فان هذه الحالة قطع جذرها فى اول انتشارها ومن بعدها صاروا تحت سلطة شخص واحد وفقدوا الى ذلك القبائل البعيدة واما ما هو مذكور فى اصل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)